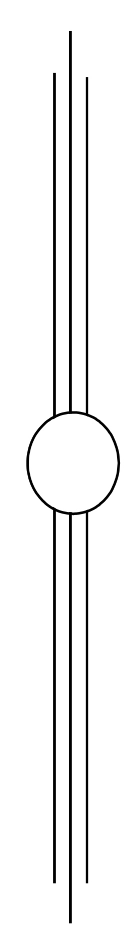
الإمــــام الجليل العــــارف بالله

الشيـــخ أشـــرف الأولياء الكشوشـــوى

دراســـة موضــوعية لحياة و خــدمات الشيـــخ العـــلامة الفقيه المفسر المتكلم السيد محمد مجتبى أشرف الأشرفى الجـيلا نى، شخصـــية علمـــية و روحيـــة فى الهند من القرن العشرين المـــيلادى



ميـــزان الرحـــمٰن العـــلائى

mizanamjadi97@gmail.com

العنوان: الإمام الجليل العارف بالله الشيخ أشرف الأولياء الكشوشوى

دراســــــــة موضوعية لحياة وخدمات الشيخ العلامة الفقيه المفسر المتكلم السيد محمد مـجتبـى أشـرف الأشرفى الجيلا نى الكشوشوى، شخصية علمية و روحية فى الهند من القرن العشرين الميلادى.

المؤلف: ميزان الرحمٰن العلائى.

محل إقامة: ساشن، همتاباد، ديناج فور الشمالية، البنغال الغربية، الهند.

إقامة مؤقتة: هت بے، جزيرة أندمان، الهند.

التاريخ: ١١/ رجب المرجب ١٤٤٣هـ/١٣/ فبراير ٢٠٢٢م.

البريد الإلكترونى : mizanamjadi97@gmail.com

الــــمقدمة

إن إعتـقاد قلبى للشيخ أشرف الأولياء العـــــلامة السيد محـــــمد مجتبى أشرف الأشرفى الـجيلانى الكشوشوى أمر طبيعى. منذ الطفولة سمعتُ عنه، رأيت خدماته الدعوية و العلمية بأم عينى، ثم درست فى " مخدوم أشرف مشن"، وهى مؤسسة تعليمية أنشأها. هذه المؤسسة هى المكان الذى نشأت فيه، حيث شعرت بالحياة وحيث تعرفت على قيم أجدادى.

لم تسنح لى الفرصة للإنضمام إلى دائرة أتبـــــا ع الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله ، ولكن ليس أقل حظًا أننى حصلت على البيعة على يد ابنه الجيل فضيلة الشيخ العــــلامة السيد محمد جــــــلال الــــدين أشرف الأشرفى الجيلانى الكشوشوى دام ظله العالى؛ وبهذا المعنى أصبح الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله بالنسبة لى " أبوشيـــــخ"، ومن الظاهر أن الإعتقاد والإخلاص والحب لـ " أبى شيخ" أمر طبيعى. لهذا كتبت هذه الأسطر القليلة فى حضــــور الشيخ أشرف الاولياء كـ " هــــدية حب". أسأل الله تعالى أن يتقبل هذه السطورفى حضرته العالية، وأن ير فع درجات الشيخ أشرف الأولياء، و أن يفيض علينا من بركاته فى الدنيا والآخرة. آمين بحاه طه و يسين، صلى الله عليه وآله وسلم.

ميـــــــزان الرحـــــمٰن العــــــلائى

١١/ رجب المرجب ١٤٤٣هـ/١٣/ فبراير ٢٠٢٢م.

البريد الإلكترونى: mizanamjadi97@gmail.com

الشيخ أشرف الأولياء الكشوشوى

إنتشار الإسلام فى شبه القارة الهندية هو فى المقام الأول من اختصاص الصوفيين.إذا نظرت إلى تاريخ الدول الإسلامية، ستجد أن السلاطين المسلمين لهم أيضًا دور مهم فى نشر الإسلام فى تلك البلدان، لكن موقف ملوك شبه القارة الهندية كان مختلفًا تمامًا فى هذا الصدد. إن معظم ملوك شبه القارة الهندية لم ينتبهوا لنشر الإسلام، ولهذا لم تستمر هنا عملية قبول الإسلام على المستوى القومى . ولهذا، وعلى الرغم من حكم ملوك المسلمين لعدة قرون، أصبحت الأمة الإسلامية اليوم غريبة فى أرض الهند . النقطة المهمة هى أن الإسلام انتشرفى شبه القارة الهندية بشكل رئيسى من خلال جهود الصوفيين،وأحد الأسماء العظيمة لهؤلاء الصوفيين هو حضرة السلطان العالم الكبير المحدث المفسر الفقيه الغوث الربانى السيد أشرف جهانغير السمنانى الكشوشوى. قدم حضرة الشيخ السمنانى وعائلته من بعده خدمات رائعة فى مجال العلوم والأدب والمجتمع والسياسة والدين والدعوة فى جميع أنحاء العالم. ومن أعظم الشخصيات فى هذه العائلة المقدسة الشيخ العلامة الفقيه المفسر أشرف الأولياء السيد محمد مجتبى أشرف الأشرفى الجيلانى الكشوشوى رحمه الله تعالى.

ولادته ونسبه:

ولد حضرة الشيخ أشرف الأولياء فى 26 ربيع الآخر 1346هـ/ 23 أكتوبر 1927 م فى كشوشة المقدسة . إسم والده المؤقر الشيخ العلامة السيد محمد مصطفى أشرف الأشرفى الكشوشوى. هو نجيب الطرفين ويصل نسبه إلى الإمام الحسن رضى الله تعالى عنه بخمسة وثلاثين واسطة. وتجدر الإشارة هنا أيضًا إلى أنه بما أن نسبه يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق الغوث الربانى الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه، فإنه يكتب "الجيلانى" فى آخر اسمه. هنا وصف لنسبه من جانب أبيه المجيد: السيد محمد مجتبى أشرف الأشرفى الجيلانى الكشوشوى بن السيد مصطفى أشرف بن السيد محمد على حسين بن السيد سعادت على بن السيد قلندر بخش بن السيد تراب اشرف بن السيد محمد نواز

اشرف بن السيد جمـــال الدين بن السيد عزيز الرحـــمن بن السيد محمد عثمان بن السيد ابوالفتح بن السيد محمد بن السيد محمد اشرف بن السيد حسن بن السيد عبدالرزاق نـــور العين بن السيد عبدالغفور حسن بن السيد أبى العباس أحـــمد بن السيد بدر الدين حسن بن السيد عـــلاء الدين على بن السيد شمس الدين محمد بن السيد سيف الدين يحيى بن السيد ظهير الدين احمد بن السيد أبى نصر محمدبن السيد محى الدين أبى صالح نصر بن السيد تاج الدين عبدالرزاق بن السيد محى الدين عبدالقادر الجيلانى بن السيد أبى صالح موسى جنغى دوست بن السيد عـــبدالله الجيلى بن السيد يحيى بن السيد محمد بن السيد داؤد بن السيد موسى بن السيد عبدالله بن السيد موسى الجون بن السيد عبدالله محض بن السيد حسن مثنى بن سيدنا الامام حسن بن سيد نا امير المومنين على رضى الله تعالى عنهم اجمعين زوج السيدة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها بنت سيدناوحبيبناومولانا وملجانا وقرة أعيننامحمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . وبهذه الطريقة تصل ســـلالة الشيخ أشرف الأولياء إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بثمانية وثلاثين واسطة.

لماذا لقّب بـ "أبى الفتح"؟

يقال أنه فى اليوم الذى ولد فيه الشيخ أشرف الأولياء، أعطى الله سبحانه وتعالى "الفتح" لأهل السنة فى مناظرة مع الوهابيين المعروفين فى الهند باسم 'الديابنة" فى مكان يسمى فهلام، سمرى بختيارفور، فى ولاية بهار . نيابة عن أهل السنة، كان الشيخ العلامة السيد محمد فاخر الإله آبادى والشيخ العلامة السيد محمد الأشرفى المحدث الكشوشوى والشيخ العلامة السيد محمد مصطفى أشرف الكشوشوى، والد الشيخ أشرف الأولياء، حاضرين فى تلك المناظرة. بعد الانتصار، عاد حضرة العلامة السيد محمد مصطفى أشرف الكشوشوى إلى المنزل وأخبر أخيه الأكبر العالم الربانى العلامة السيد أحمد أشرف الأشرفى الجيلانى بالانتصار، فقال: فى ذلك اليوم ولد فى بيتك ولد، أظن أن الله تعالى قد وهبنا هذا الفتح ببركة هذا الولد، لذلك، أطلق على هذا المولود اسم "أبى الفتح السيد محـــمد مجـــتبى أشـــرف“ . وبحسب هذا التفسير فإن الشيخ أشرف الأولياء يُدعى "أبو الفتح" لأنه ولد فى

يوم الفتح أى فى يوم ولادته انتصر أهل السنة والجماعة فى مناظرة فهلام، ولاية بهار.

التعليم والتدريب:

عندما بلغ الشيخ أشرف الأولياء الكشوشوى ستة أيام، أخذه جده المحترم الشيخ أشرفى ميان الكشوشوى فى حجره ثم أخذ يده بيديه وكتب "بسم الله الرحمن الرحيم" بقلمه. نشأ الشيخ أشرف الأولياء الكشوشوى وسط السادات الكرام حتى بلغ أربع سنوات وأربعة أشهر وأربعة أيام. عندما وصل الشيخ أشرف الأولياء إلى هذه المرحلة الخاصة من حياته، قام جده الشيخ اشرفى ميان الكشوشوى بتلاوة بسم الله على حفيده امام جميع شيوخ العائلة. بعد ذلك التحق بـ "الجامعة الأشرفية" الكائنة فى كشوشة المقدسة والتى أنشأها الشيخ أشرفى ميان الكشوشوى، لتعليمه. ثم مع تناوب الأشهر والسنوات، تلقى الشيخ أشرف الأولياء تعليمه حتى "شرح الجامى". يُقال إن الشيخ أشرف الأولياء كان مختلفًا تمامًا عن الطلاب الآخرين. لقد قرأ هذه الكتب ليس فقط فى حدود المناهج الدراسية ولكن أيضًا كفنون، وقد طور مهارات جيدة فى النحو والصرف والبلاغة والمعانى والأدب والمنطق والفلسفة وما إلى ذلك. بعد تخرجه من المدرسة الثانوية، ذهب إلى الجامعة الأشرفية فى مباركبور لمتابعة دراساته العليا. تم إنشاء هذه المؤسسة التعليمية أيضًا من قبل جده المحترم الشيخ أشرفى ميان الكشوشوى،التى كان أوصلها إلى ذروة التنمية حافظ الملّة العلامة الشيخ عبد العزيز الأشرفى المحدث المرادآبادى من خلال جهوده الجبارة . لا شك أن هذه المؤسسة اليوم هى إحدى المؤسسات التعليمية الرائدة لأهل السنة والجماعة فى شبه القارة الهندية. على كل حال، فقد درس الشيخ أشرف أولياء العلامة السيد محمد مجتبى أشرف الأشرفى الكشوشوى باجتهاد كبير و جهد مكثف فى الجامعة الأشرفية بمباركفور حتى درجة الفضيلة، وفى شعبان المعظم عام 1366 هـ الموافق يونيو 1947م حصل على العمامة وشهادة الفضيلة.

أساتذته:

اكتسب الشيخ أشرف الأولياء الكشوشوى العلم والمعرفة من العلماء والفقهاء الذين كانوا

أئمة العلوم والفنون فى عصرهم. فيما يلى أسماء بعض أساتذته المشهورين:

١. حكيم الأمة العلامة المفتى أحمد يار خان النعيمى الأشرفى .

٢. العلامة المفتى عبد الرشيد خان الأشرفى الناغفورى.

٣. العلامة المفتى السيد آل حسن الأشرفى السنبلى.

٤. حافظ الملّة العلامة الشيخ عبد العزيز الأشرفى المحدث المرادآبادى .

٥. رئيس المتكلمين العلامة الحافظ عبد الرؤف البلياوى.

٦. شيخ الحديث العلامة عبد المصطفى الأعظمى النقشبندى.

٧. استاذالعلماء العلامة عبد المصطفى الأزهرى الرضوى.

ملحوظة: من المشايخ الثلاثة الأوائل، تلقى الشيخ أشرف الأولياء الكشوشوى تعليمه فى الجامعة الأشرفية بكشوشة المقدسة ؛ومن الشيوخ الآخرين، تلقى تعليمه فى الجامعة الأشرفية بمباركفور. وفقًا لمرشدى وسيدى حضرة الشيخ العلامة السيد محمد جلال الدين أشرف الأشرفى الكشوشوى المعروف باسم قادرى ميان مد ظله العالى، اعتاد الشيخ أشرف الأولياء الكشوشوى على ذكر الشيخ حافظ الملة العلامة عبد العزيز الأشرفى المحدث المرادآبادى وحضرة الشيخ العلامة سليمان أشرف الباغلفورى بين أساتذته الكرام.

من النقاط المهمة فى عصر التعليم أن الشيخ أشرف الأولياء الكشوشوى كان طالبًا ذكيًا ومجتهدًاوموهوبًا. ولذلک،يقول الشيخ خير الأذكياء العلامة محمد أحمد المصباحى دام ظله العالى، أثناء كتابته انطباعًا عن كتاب العلامة المفتى محمد كمال الدين الأشرفى المصباحى دام ظله العالى "أشرف الأولياء: حيات و خدمات":

"نتائج امتحان دیکھنے سے معلوم ہوا کہ اپنے درجہ میں نمایاں صلاحیت رکھتے تھےاور ہر کتاب میں امتیازی نمبر لاتے تھے۔اس زمانے میں عموماً منتہی کتابوں کے ممتحن صدرالشریعہ علامہ امجد علی اعظمی رضوی (مصنف بہارشریعت)،محدث پاکستان ابوالفضل مولانا سردار احمد گورداس پوری،شمس العلماء مولانا قاضی شمس الدین احمد جونپوری علیہم الرحمہ ہوتے تھے"۔

الترجمة: وأظهرت النتائج أنه كان قادرًا على التفوق فى صفه. فى ذلک الوقت كان

صدر الشريعة العلامة أمجد على الأعظمى الرضوى (مؤلف بهار شريعت) و محدث باكستان العلامة أبو الفضل سردار أحمد الغورداسفورى وشمس العلماء العلامة القاضى شمس الدين أحمد الجونفورى ممتحنى الكتب النهائية.

من الواضح أن الممتحنين المذكورين قد تم اعتبارهم من علماء أهل السنة البارزين فى الماضى القريب، وبالنظر إلى مبرراتهم العلمية والفكرية، لا يمكن الاستدلال على أن هؤلاء العلماء قد أعطوا المزيد من الأرقام للشيخ مجتبى أشرف فى الامتحانات فى ضوء كرامة عائلته أو عظمة جده. لا، يا سيدى، التفكير بهذه الطريقة بشأن هؤلاء القديسين هو خيانة كبرى . هذا يعنى بوضوح أن الشيخ أشرف الأولياء السيد محمد مجتبى أشرف الأشرفى الكشوشوى كان فى الواقع طالبًا ذكيًا ومجتهدًا وقادرًا.

المهارات العلمية:

كان الشيخ أشرف الأولياء الكشوشوى عالمًا بارعًا ومتكلما ذكيا وفقيهًا بارزًا ومفسرا ممتازًا. يمكنك قياس سعة علمه ومعرفته من خلال حقيقة أنه فى حياته كان لديه عدد كبير من المناظرات مع الفرق الضالة ولكن الحمد لله لم يهزم فى أى مكان . بالطبع السبب الأكبر لهذه الانتصارات هو صدق المعتقدات، ولكن تقديم هذا الصدق بطريقة علمية وبحثية ورفض حجج الخصم ليس لعبة أطفال، وهذا بالطبع يتطلب النضج فى العلوم و الفنون ، فضلاً عن الحدة الفكرية ومهارات الاتصال، إلى جانب اصالة الإيمان والاعتقاد؛ وبالنظر إلى حالة الشيخ أشرف الأولياء، يتضح أن هذه العناصر الإيجابية كانت موجودة فيه بشكل كامل . على سبيل المثال، ذكر حضرة العلامة السيد محمد جلال الدين أشرف الأشرفى الجيلانى الكشوشوى دام ظله العالى، وصى على الشيخ أشرف الأولياء، واقعة: ذات مرة كان الشيخ أشرف الأولياء ينطلق الى بندوة الشريفة من سمرى بختيارفور، بهار بعربة الثيران . فى أحد الأيام عندما مر الشيخ أشرف الأولياء بمستوطنة غير المقلدين، بدأ العلماء غير المقلدين يتجادلون معه رحمه الله بسبب تركه للصلاة فى المسجد هناك ثم تحول هذا النقاش إلى المناظرة. نيابة عن أهل السنة، كان الشيخ هو الوحيد، بينما كان اثنا عشر من العلماء من

مسرح غير المقلدين يقدمون الحجج المؤيدة لموقفهم. إستمرت هذه المناظرة لمدة ثلاثة أيام متتالية، ولله الحمد، قدم الشيخ أشرف الأولياء موقف أهل السنة بطريقة مدروسة و منطقية أن جميع العلماء غير المقلدين اندهشوا دون إجابة، ثم تابوا على يديه و جددوا إيمانهم. اليوم، تلك المنطقة من المناظرة هى قلعة أهل السنة و الجماعة من حيث المعرفة والعقيدة.

والدليل الواضح على غزارة العلم للشيخ أشرف الأولياء و سعته هو أن العلامة شمس الهدى المصباحى يكتب فى الفصل الرابع من كتاب المفتى العلامة محمد كمال الدين الأشرفى المصباحى "أشرف الأولياء: حيات و خدمات":

" ۱۹۴۸ء میں ریڈیو پاکستان نے مسلسل چھ ماہ تک آپ کی تفسیر قرآن عظیم کو نشر کیا جسے کافی مقبولیت ملی"۔

الترجمة:و فى عام 1948م، بثت الاذاعة اللاسلكية للباكستان تفسيره للقرآن الكريم لمدة ستة أشهر متتالية، والذى لاقى حسن القبول لدى الناس.

من الواضح أن تفسير القرآن ليس لعبة أطفال، فلذلك بالإضافة إلى الفهم الصحيح لعلوم القرآن أى علم الاحكام وعلم الجدل وعلم التذكيربآلاء الله وعلم التذكير بايام الله وعلم التذكير بالموت و ما بعده، من المهم جدًا معرفة أساسيات مبادئ التفسير وهى علم القرأت ومعانى مفردات القرآن والقواعد النحوية والصرفية للكلمات القرآنية والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وتعريضات الآيات القرآنية وما إلى ذلك؛ لأنه بدون هذه الأشياء لا يمكن تخيل تفسير القرآن. وبما أن الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله قد فسر القرآن الكريم على إذاعة باكستان لمدة ستة أشهر متتالية، فمن الواضح أنه كان ضليعًا فى مختلف العلوم والفنون.

اسمحوا لى أيضًا أن أذكر هنا أنه منذ أننى نشأت وأنا أستمع إلى الكلمات الطيبة عن حضرة الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله، لذلك، لقد استمعت أيضا عن تفسيره على راديو باكستان عدة مرات منذ طفولتى. أتمنى أن يقوم شخص موثوق يومًا ما بإجراء اتصال مع راديو باكستان وأن يقوم بتسجيل التفسيرات التى رواها الشيخ أشرف الأولياء ثم يقدمها فى شكل كتاب. إذا حدث هذا، فمن المؤكد أنه سيكون عملاً علميًا عظيمًا.

ومـن البراهــــين على غزارة العلم للشيخ أشرف الأولياء وسعته إتقانه للغة العربية وأدبها . لقد سمعت بنفسى عدة مرات من ابن الشيخ أشرف الأولياء ومرشدى وسيدى حضرة العـــــلامة السيـد محمد جـــلال الدين أشرف الأشرفى الجيلانى الكشوشوى دام ظله العالى أنه فى عام 1952م، أعجب معلم للحج من مومباى بمعرفة الشيخ أشرف الأولياء بالعربية لدرجة أنه أصر على اصطحابه فى الحج.وأخيراً ببركة نفس الإتقان على اللغة العربية وأدبها نال الشيخ أشرف الأولياء مع والديه ذلك العام سعادة حج بيت الله الحرام .

البيعة و الخلافة:

كـان الشيخ أشرف الأولياء الكشوشوى من الشخصيات المباركة التى تتناثر أشعة النور من قبـضتهـا الـمغلقة كالرمل وتتناثر فى اتساع الكون وتنير قلوبًا لا تعد ولا تـحصى. منذ الطفولة، كـانـت عاداته رحمه الله مختلفة تمامًا عن الأطفال العاديين. فى سن الخامسة فقط، اعتاد على أداء الـصـــلاة مع جده المحترم الشيخ أشرفى ميان الكشوشوى، وكان احترام كبار السن هو شعاره، وبنفس الطريقة ابتعد عن كل العادات السيئة . عند رؤية هــــذه الأشياء، لم يجد جده المحترم صعوبة فى فهم أن حفيدى سوف يضىء على مرتفعات الكون كقمر فى ضوئه سيحدد الـمسـافرون فى الليل المظلم اتجاهاتهم. لـذلك، بمجرد بلوغ الشيخ أشرف الأولياء، جعله حضـرة الشيخ أشرفى ميان الكشوشوى مريداً فى السلسلة النبيلة القادرية الجشتية الأشرفية، وأعـطـاه أيضاً الخلافة والإجازة . بـالإضـافة إلـى ذلك، فـقد منحه والده المؤقر الشيخ السيد محمد مصطفى أشرف الأشرفى الخلافة والإجازة لجميع السلاسل الحقة الماذونة.

تدريسه:

إن الشيخ أشرف الأولياء العــــلامة أبو الفتح السيد مجتبى أشرف الأشـرفى الجـــيلانى الكشوشوى ربما كان أول فرد من عائلة الأشرفية يدرس فى الجامعة الأشرفـــية، بمباركفور . تـظهر السيرة الذاتية أن الشيخ أشرف الأولياء بدأ التدريس فى الجامعة الأشرفـــية بمباركفور بـناءً على أوامر من معلمه المحترم حافظ الملة العـــلامة الشيخ عبد العزيز الأشرفى المحدث

المرادآبادى لكنه اضطر إلى مغـــادرة المدرسة فى وقت قصير بسبب المتطلبات الشــديدة لخدمات الدعوة.

الدعوة والإرشاد:

لاشک أن عمل الدعوة والإرشـــاد صعب جدا .إنها ليست مزحة أن تضىء شمعة نـــور الإســـلام فى قلب مظلم أو أن تضع قلبًا سيئًا على الصراط المستقيم. باالإضـــافة إلى سحر الشخصية، يتطلب هذا العمل أيضًا معرفة قوية، وقناعة كاملة، وشـوقًا حقيقيًا، وعملًا جـــادًا، ومثابرة صادقة، وتحملًا كاملا، وشجاعة كبيرة؛ ثم تفتح وردة نور اليقين فى بستان الآمـال . و قد أهدى الله تعالى هذه الفضائل للشيخ أشرف الأولياء العلامة أبى الفتح السيد محمد مجتبى أشرف الأشرفى الجيلانى الكشوشوى. إلى جانب العلم والتقوى، كانت فى داخـــله أيضًا آلام الـقوم و الملة، فكرس حياته كلها باسم نشر رســـالة الحــــق المبين. بالإضافة إلى مختلف مقاطعات الهند، زار حضرة الشيخ أشرف الأولياء الكشـــوشوى المملكة المتحدة وباكستان وبنغلاديش والمملكة العربية السعودية وبوتان عدة مرات وكان له شرف نقل رســـالة الدين المتين إلى عدد لا يحصى من الناس.

أنا أنتمى إلى مديرية أتر ديناجبور فى ولاية البنغـــال الغربية. لقد استقبلنا المشـــائخ من السلسلة الأشرفية منذ فترة طويلة . فـى هذا الصدد، أخبرنى كثير من الناس أنه قبل فترة طويلة من اليوم، عندما لم يكن لـــدى الناس الكثير من المـــال ولم يكن لديهم القوة لترتيب سيارة للشيوخ، كان الشيخ أشرف الأولياء يذهب إلى مناطق المسلمين سيرًا على الأقدام أو بعربات الثيـران لـحماية معتقدات الناس وأعمالهم. سبحان الله! ما أحسن هؤلاء الناس، لم يكن هناک تفكير فى الراحة ولا رغبة فى الهدية. فـى هـــذه اللحظة، تذكرت حـــادثة تتعلق بالطعام. لقد سمعت هذه الحادثة من شيخى و مرشدى تاج الأولياء العلامة السيد محمد جـــلال الـــدين أشرف الأشرفى الجيلانى الكشـــوشوى، أنه يقول: كان الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله فى بيت رجل. عندما حان وقت الأكل، وضع المضيف خضار الباذنجان بأطباق أخرى على المائدة بينما لم يحب الشيخ أشرف الأولياء الباذنجان على الإطلاق. يقول فضيلة الشيخ تاج الأولياء:

كنت أخشى أن يغضب عندما يرى خضار الباذنجان، لأنه دائمًا ما يغضب عندما يرى خضار الباذنجان فى طاولة المنزل، لكن المدهش أنه وضع فى طبقه أولا خضار الباذنجان هذا . بمعنى آخر، فعل هذا فقط لإرضاء مضيفه، حتى لا يشعر بالحرج أوالانزعاج من معرفة كراهية الشيخ للباذنجان. النقطة المهمة هى أن الشيخ أشرف الأولياء أعطى الأولوية دائمًا لرسالته ولم يفكر أبدًا فى ما يحب أويكره فى هذا الصدد.

حماية مسلمى أحمدآباد:

عندما يتعلق الأمر بتقلبات الدعوة، دعنى أخبرك أن الوقت الذى بدأ فيه الشيخ أشرف الأولياء مهمته الدعوية كان حرجًا وخطيرًا للغاية. تم تقسيم الهند لتوه، ونتيجة لهذا التقسيم، كانت العناصر الشريرة تجعل الأبرياء على جانبى الحدود ضحايا شهوتهم الدموية. كانت أنهار الدماء تتدفق من جميع الجهات، والشوارع كان يحرسها الظالمون؛ كان ظل قهر الظالمين ينمو لحظة بلحظة وآلاف الشوق يحتضر لمحة بلمحة؛ فى الهند المنقسمة بشكل مميز، كان المسلمون يحترقون، ويُقطعون، ويموتون، ويُدمرون، و لكن المتوجين الجالسين فى المجلس الأعلى كانوا يشاهدون هذا المشهد المروع من القمع بهدوء وسكينة . من الواضح، فى مثل هذه الحالة، لا يقل عن معجزة أن يسافر الداعى الشاب فى جميع أنحاء البلاد لنشر رسالة الدين الحق. وعليه، هناك حادثة معروفة فى هذا الصدد، وهى أنه بعد تقسيم الهند، وسط أجواء مضطربة،قام الشيخ أشرف الأولياء بزيارة دعوية إلى مدينة أحمد آبادفى ولاية غجرات. كان الجو هناك خطيرًا ومأساويًا للغاية. كان الهندوس متعطشين لدماء المسلمين فكانوا ينتظرونهم والمسلمون يختبئون فى بيوتهم مع زوجاتهم وأولادهم لإنقاذ حياتهم . عندما وصل الشيخ أشرف الأولياء إلى أحمدآباد فى هذاالوضع الخطير،قال المسلمون المخلصون هناك إن البيئة خطيرة للغاية الآن، سيكون من المناسب لك أن تغادر هنا الآن، لئلا تهاجمك العناصر المؤذية . فقال الشيخ: لا أستطيع أن أترك أتباعى وأقاربى عاجزين فى ساعة الضيق هذه، وإلى متى ستظلون مختبئين فى بيوتكم؟ فى بعض الأحيان عليك الخروج ثم تهاجمك هذه العناصر المؤذية، لذلك من الأفضل الخروج من المنزل ومواجهة الخطر. فخرج كل

الـمسـلمين بتوجيهاته من بيوتهم مع زوجـــاتهم وأولادهم وبقيوا فى المقبرة. وكانت الرياح الباردة تعصف فكان الناس يحرقون الإطارات لينقذوا أنفسهم من البرد . عند رؤية الإطــارات المحترقة، توصل الشيـــخ أشرف الأولياء إلى خـــطة للحماية الذاتية . قال للناس أن يجمعوا المزيد من الإطارات مثل هذا . لذلک،بعد جمع الإطارات، تحطمت جميع الإطارات وربطت هذه الرزم بحبل لحـــماية المسلمين حـــول المقبرة. الآن کان هناک جدار من الإطــارات المحترقة أمام المسلمين. يقال إن الهندوس الأشرار الذين کانوا يسيرون باتجاه المقبرة بقصد مهاجمة المسلمين، فلما رأوا هذا المشهد النارى ارتجفوا. ظنوا أنه حتى لو اقتربنا من المقبرة، فإن المسلمين سيحرقوننا حتى نتحول إلى رماد فى هذه النار المشتعلة. بالتفكير فى هذا، اعتبر هؤلاء الهندوس المؤذون ســلامتهم فى الفرار من هناک . وبهذه الطريقة، أنقذت الأعـــمال الصالحة التى قام بها حضرة الشيـــخ أشرف الأولياء رحمه الله تعالى المسلمين العاجزين فى أحمد آباد من مذبحة.

المعنى اللغوى و الإصطلاحى للدعوة:

وهنا، تحت مصطلح " الدعوة"، يجب أن نتذكر أن المعنى اللـــغوى للدعـــوة هو النداء والـطلب وغيرهما، ولكن عند استخدام كلمة الدعوة فى سياق النوايا الإسلامية، يكون التوسع غير العادى. كـما قال الله تعالى فى القرآن الحكيم: كَمَآ اَرۡسَلۡنَا فِيۡكُمۡ رَسُوۡلًا مِنۡكُمۡ يَتۡلُوۡا عَلَيۡكُمۡ اٰيٰتِنَا وَيُزَكِّيۡكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ الۡكِتٰبَ وَالۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُمۡ مَّا لَمۡ تَكُوۡنُوۡا تَعۡلَمُوۡنَ.[القرآن الكريم، سورة: البقرة. پاره: ۲. آيت: ۱۵۱].

حـقيـقة الأمـر أنـه أثناء بناء الكعبة صلى الخليل إبراهيم عليه السلام وابنه الصالح إسماعيل عـليـه السـلام فـى حضرة الله تعالى: رَبَّنا وَابۡعَثۡ فِيۡهِمۡ رَسُوۡلًا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُوۡا عَلَيۡهِمۡ اٰيٰتِکَ وَيُعَلِّمُهُمُ الۡكِتٰبَ وَالۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيۡهِمۡ،اِنَّکَ اَنۡتَ الۡعَزِيۡزُ الۡحَكِيۡمُ [القرآن الكريم، سورة: البقرة. پاره: ۱ . آيت: ۱۲۹].

لذلک قُبل دعاء هؤلاء الأنبياء العظام فى حضرة الله تعالى، وأرسل الله تعالى بفضله رسولًا إلـى وادى أم الـقرى، وفقا لإرادة الخليل والذبيح عليهما السلام . وذكـر النبى صلى الله عليه

وسلم ذات مرة بهذه الصلاة: دعوة ابى ابراهيم وبشارة عيسى بى وروَيا امى التى رأت [أحمد بن حنبل، ابوعبدالله بن محمد بن حنبل. المسند. ۲۸/ ۳۷۹، الرقم: ۱۷۱۵۰، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ۱۴۱۹ھـ/ ۱۹۹۹م].

خدمات الشيخ أشرف الأولياء فى ضوء مفهوم الدعوة:

حسنًا، الآن إذا أخذنا فى الاعتبار جميع كلمات الآيتين السابقتين، يمكننا أن نرى بوضوح أربعة أشياء: (1) تلاوة الآيات (3) تزكية النفس (4) تعليم الكتاب (4) وتعليم الحكمة .وبما أن هذه الآيات تصف مسؤوليات النبى صلى الله عليه وسلم فى الدعوة، فكأننا الآن نقول أن تلاوة الآيات وتزكية النفس وتعليم الكتاب وتعليم الحكمة أساس الدعوة والإرشاد .لذلك، إذا كنت ترغب فى تحديد حالة دعوة شخص ما، فمن الضرورى بالنسبة لك أن تفحص أنشطة حياة ذلك الشخص بأمانة وفقًا لمعايير الجوانب الأربعة المذكورة . الضرورى بالنسبة لك أن تفحص سلوك حياة ذلك الشخص بأمانة من خلال اختبار النقاط الأربع المذكورة. لذلك، مع الأخذ فى الاعتبار هذه الجوانب القرآنية للدعوة والإرشاد، نقدم لمحة عامة عن حياة الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله حتى تتمكن من فهم بسهولة ما إذا كان الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله يفى بالمعيار القرآنى للدعوة والإرشاد أم لا؟

١ . إن أول عنصر فى المفهوم القرآنى للدعوة هو "تلاوة الآيات"، ووفقًا للعلماء فإن تلاوة الآيات تعنى: "يقرأ عليهم و يبلغهم ما توحى اليه من دلائل وحدانيتك و صدق أنبيائك و رسلك". ومن الواضح أن الشيخ أشرف الأولياء فعل الشىء نفسه طول حياته . حتى فى أكثر البيئات غير المواتية بعد تقسيم الهند،كان يذهب إلى مناطق مختلفة من البلاد ويقرأ آيات قرآنية على خلق الله، ويثبت وجود الله تعالى، ويدعو الناس إلى التوحيد ويضع حرس عظمة الأنبياء وخاصة حرمة المصطفى صلى الله عليه و آله وسلم فوق كل شىء . ولهذا قضى حياته يناظر الفرق الضالة ويحاول أن يقود أمة الرسول صلى الله عليه وسلم على دين الرسول صلى الله عليه وسلم . لذلك من الإنصاف القول بأن الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله كان تفسيراً عملياً على "تلاوة الآيات."

٢. إذا تحدثت عن العنصر الثانى "تزكية النفس" فى الدعوة والإرشاد، فبحسب العلماء البارزين فإن تزكية النفس تعنى: "يطهرهم من أرجاس الشرک و أنجاس الشک وقاذورات المعاصى". الآن إذا فكرت فى هذا التفسير لتزكية النفس، ستعرف أن هناک ثلاثة أشكال لتزكية النفس من حيث المبدأ. الأول أن عباد الله يجب أن يتحرروا من ظلمات الكفر والشرک ويستنيروا بنور الإيمان. الثانى: يجب إنقاذ قلوب وعقول المؤمنين من عواطف الذنوب القاتمة. وثالثاً: بالإضافة إلى الفرائض والواجبات، ينبغى أن ينجذب مسلمو العالم إلى السنن والنوافل وتلاوة القرآن والأوراد والوظائف والأذكار حتى تكون أرواحهم طاهرة ومطهرة وبدأت المظاهر الإلهية تنزل عليهم. فى ضوء هذه الجوانب من التزكية، نقدم الآن مخططًا لحياة الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله.

الف: إن الشكل الأول لتطهير الذات و تزكية النفس هو تحرير عباد الله تعالى من ظلام الكفر والشرک، وتنيرهم بنور الإيمان. فى ظل هذه الحالة من التزكية والتطهير، عندما نستعرض سيرة الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله، نعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أنعم عليه بصفات دعائية رائعة، فبسبب دعوته، اعتنق عدد كبير من غير المسلمين الإسلام. فى هذا الصدد، تم تسجيل واقعة لا تُنسى فى "شجرة طيبة" الصادرة عن شيخى و مرشدى تاج الأولياء العلامة السيد محمد جلال الدين أشرف الأشرفى الجيلانى الكشوشوى مد ظله العالى أن الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله أصدر نبعا للدعوة والإرشاد فى أرض بوتان فى عام 1986 م، حيث اعتنق حوالى ثمانية آلاف هندوسى الإسلام على يديه. سبحان الله! كيف يمكن لأى شخص أن يتخيل المجد لذلک الرجل المؤمن الذى آوى ثمانية آلاف هندوسى فى اعتناق الإسلام بنظرة واحدة فقط؟

ب: الشكل الثانى لتطهير الذات و تزكية النفس هو إنقاذ قلوب المؤمنين من أهواء الخطيئة المظلمة. يقال إن الشيخ أشرف الأولياء قد قضى حياته كلها يجتهد فى تطهير قلوب المؤمنين من عواطف المعاصى، وكان تبليغه ناجحاً لدرجة أنه وفقاً لما جاء فى الرواية، فقد تاب على يديه ثلاثة عشر ونصف مليون مؤمن ووضعوا قلادة الارادة حول أعناقهم. هذا الرقم هو فقط

لـمن انضموا بانتظام إلى دائرة ارادته، وإلا هناك الكثير من الناس الذين بايعوا على اليد لشيخ آخـر لكنهم لم يتبعوا صراط الدين المستقيم، مما لاشك فيه أن الشيخ أشرف الأولياء أخرج عـددًا لا يحصى من هـــــؤلاء الناس من مستنقع الآثام بجهوده الدؤوبة ووضعهم على طريق البر والخلاص .

ج: الشـكـل الثـالث لتطهير الذات و تزكية النفس هو أنه بالإضافة إلى الفرائض والواجبات، يـنبـغـى أن ينجذب المسلمون إلى السنن والنوافل وتلاوة القرآن والأذكار لتطهر أرواحهم من الذنوب، وتنزه قلوبهم من أفكار ماسوى الله، حتى تنزل عليهم التجليات الإلهية . ويقـــال فى هذا الصدد أن الشيخ أشرف الأولياء قد أعد فى حياته الكثير من النفوس التى خلصت أرواحهم مـن الـذنوب، وخلت قلوبهم من أفكار ماسوى الله تعالى، وبذلك أصبحت قلوبهم قادرة على أن تنزل عليهم التجليات الإلهية. وهــــؤلاء الأقدس هم الذين ينتمون عمومًا إلى فئة العلماء والمشايخ والذين حصلوا أيضًا على الخلافة والإجـــازة من الشيخ أشرف الأولياء الكشوشوى رحمه الله تعالى.

والمقصود أن دراسة موضوعية لحياة الشيخ أشرف الأولياء الكشوشوى تكشف أنه رحمه الله كان داعياً وجدت فيه جميع مقومات "تطهير الذات و تزكية النفس" بطريقة حسنة.

٣. إذا تـحـدثـت عـن العضو الثالث فى الدعوة، وهو تعليم الكتاب، فبحسب تعريف علماء الأمة، هو: "يبين لهم وجوه أحكامه، حلاله و حرامه، و مفروضه و مسنونه، و مواعظه و أمثاله، و ترغيبه و ترهيبه، والحشر و النشر، و العقاب والثواب، والجنة والنار".

مـن الواضح أن الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله كان على دراية تامة بمفهوم تعليم الكتاب وتعبيره، لأنه قضى حياته يتجول فى المدن والقرى ليشرح للناس وجـــوه الأحكام ,الحـــلال والحرام والفرائض والسنن والمواعظ والأمثال والترغيب والترهيب والحشر والنشر والعقاب والثـــواب والجنة والنار. ثانياً: لقد سبق ذكره أنه رحمه الله تعـــالى فسر القرآن الحكيم على إذاعة بـاكستـان لـمدة ستة أشهر متتالية ومن الواضح أنه إذا لم تكن لديه عناصر تعليم الكتاب الـمذكورة حقا فكيف يمكنه أن يفسر القرآن الكريم فى محـــــطة إذاعية وطنية أمام ملايين

الناس؟

٣. العنصر الرابع من عناصر الدعـــــوة فى القرآن هو "تعليم الحكمة"، وبحسب شرح العلماء فإن "الحكمة" هى الشريعة وأحكامها .فبحسب هذا التفسير، فإن "تعليم الحكمة" هو فى الأســـاس بيان الشريعة، واجراء السنة، ومعرفة الـــدين، وتفهيم القرآن، والتبصر الفقهى، والعدل، والوعظ، وما إلى ذلك.

بعد شرح مفهوم تعليم الحكمة إلى هذا الحد، يُقـــال الآن إن حضرة الشيخ أشرف الأولياء قد قدم خدمات لا تقدر بثمن فى شرح الشريعة وتبليغها .ومن أبرز إنجازاته فى هذا الصدد أنه سافر مرات لاحصر لها فى عربات الثيران وعلى الأقدام لتعريف سكان المناطق النائية والريفية بأحكام الشريعة، وبصبر وتحمل عرّف المتعلمين والأميين بأحكام الشريعة وروحها . من أعظم أفعـــــال الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله بخصوص بيان الشريعة أنه أنقذ الناس من الصوفيين المـزيـفين الذين يتلاعبون بالشريعة باسم الصوفية، وأوضح من خلال الحجج القوية أن كل ما هو مخالف للشريعة، غير صحيح وغير مقبول.

خـلاصة الـقول هى أن المفهوم الجامع للدعوة الذى قدمه القرآن الحكيم كان هذا المفهوم مـوجودًا بأفضل طريقة ممكنة فى الشيخ أشرف الأولياء العـــلامة السيد محمد مجتبى أشرف الأشـرفى الجيلانى الكشوشوى. لـذلك، بـعد العديد من التفسيرات، يمكننا الآن أن نقول إن حـضرة الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله كان من أعظم الدعاة فى عصره إلى جانب فضـــــائله الأخرى التى لا تعد ولا تحصى.

إنشاء المدارس والمساجد:

وبحسب بحــــر العلوم العـــلامة المفتى عبد المنان الأعظمى، فإن شخصية الشيخ أشرف الأوليـاء كـانت جمعية وكان هو نفسه روح جمعيات لا حصر لها . ولا شك أن الشيخ أشرف الأولياء كان هكذا . لـم يـكن مجرد فرد بل حركة، وحيثما مر كانت الطرق مأهولة، وتم إنشاء زاوية حيث جلس، وحيثما نثر لآلـء العلم والحكمة ظهر دار العلوم، وسجد أمام الله وحده بُنى مسجد. تخبرنا دراسة عن كتابه الحياة أن العديد من المســـــاجد والمـــدارس الدينية والزوايا

نشأت فى شبه القارة الهندية بسببه.

إذا نظرت إلى التاريخ الحديث، ستجد أن هناک العديد من المؤسسات الدينية والتعليمية فى باكستان والهند التى سميت على اسم شخصيات خاصة ومنسوبة بحق .ومع ذلک، إذا حُفرت أساسات تلک المؤسسات، فستخرج بالتأكيد لبنة واحدة باسم حضرة الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله تعالى.

على سبيل المثال، دار العلوم أمجدية، وهى مؤسسة دينية معروفة فى باكستان، هى مؤسسة أنشأها حضرة الشيخ العلامة عبد المصطفى الأزهرى، وهو أيضًا معلم الشيخ أشرف الأولياء. وبحسب توضيحات شيخى وسندى ومرشدى حضرة العلامة السيد محمد جلال الدين أشرف الأشرفى الجيلانى الكشوشوى، فقد لعب الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله مع معلمه المحترم دورًا محوريًا فى إتمام إنشاء هذه المؤسسة . ولكن قبل مراسم وضع حجر الأساس، عاد إلى الهند بناءً على أوامر من والده الشيخ السيد مصطفى أشرف الكشوشوى.

مساعدة السيد مسرور أحمد الكليمى فى إنشاء المدارس:

فى منطقة مالده، غرب البنغال وضواحيها، ستجد العديد من المدارس الصغيرة والكبيرة للسلسلة الكليمية التى تُنسب إلى حضرة العلامة السيد مسرور أحمد الكليمى .وبحسب تفسيرات شيخى العلامة السيد محمد جلال الدين أشرف الأشرفى الجيلانى الكشوشوى، فإن الشيخ أشرف الأولياء الكشوشوى قد قدم دعمه الكامل للشيخ السيد مسرور أحمد الكليمى فى إنشاء هذه المدارس وتطويرها؛ بل يتضح من التفسيرات أن حضرة الشيخ أشرف الأولياء الكشوشوى هو من، نظراً لتزايد آثار الديوبندية والوهابية فى المنطقة، حمل الشيخ السيد مسرور أحمد الكليمى على إنشاء المدارس فى المنطقة وأكد للشيخ الكليمى أنه سيدعمه بكل الطرق الممكنة فى العمل المهم لبناء المؤسسات.

فى الواقع، كان الشيخ أشرف الأولياء الكشوشوى، مثل معلمه المحترم حافظ الملّة العلامة الشيخ عبد العزيز الأشرفى المحدث المرادآبادى، يؤمن بصيغة "العمل على الأرض". لم يكن مهتمًا على الإطلاق بالمكان الذى يذهب إليه الفضل، وإذا فكرت فى ذلک ستجد أن هذا

يـعكس عظمة أجدادنا الذين لم يعملوا من أجـــل أى فضل إلا لرضاء الله تعالى. إنها حقيقة أنه بـالرغم من تسمية المؤسسات والمســاجد والزوايا على اسم شخص واحـــد، إلا أن بنائها وتـطويرها كان مدعوًا من متعدد شيوخ من السلاسل المختلفة، لكنهم لم يتشاجروا قط حول الائتمان، كما يفعلون اليوم ؛ وماذا ستفعل بكل هذا الفضل يا سيدى؟ هـــل ستأخذ هذا الفضل مـعك إلى القبر؟ هل سيكون أى رصيد مفيدًا فى إنقاذك عندما يسألك نكيرين فى القبر؟ يا أخى الكريم! لقد عمل أجدادنا وقاموا بالكثير من العمل لكنهم وضعوا أســاس هذا العمل على إرضـاء الـله تعالى فقط، ولهذا نجحوا فى الدنيا والآخرة. من فضلك لا تمزق وحدة الأمة من أجل فضل سطحى .لا شك أن هـذه الوحدة هى تراث أجدادنا وهويتنا فى جميع أنحاء العالم. إذا أنهيت هذه الوحدة بسبب تناقضك، فعلى أى أساس ستؤسس هويتك فى العالم؟

مخدوم أشرف مشن:

والمقصود هو أن الشيخ أشرف الأولياء رحـــمه الله أقام فى حياته العديد من المؤسسات وبنى العديد من المساجد وأسس العديد من الزوايا .يمكنك الاطلاع على بعض التفاصيل فى كتـاب حضرة العلامة المفتى محمد كمال الدين الأشرفى المصباحى "أشرف الأولياء: حياة و خـدمات". فى الوقت الحالى، لا أريد الخوض فى الكثير من التفاصيل، لكنى أود أن ألقى بعض الضوء على مؤسسة واحدة فقط، وهى " الجـــامعة الجلالية العلائية الأشرفية" التى تعمل فى بندوة المقدسة، مالده، البنغال الغربية؛ بالقرب من مرقد حضرة الشيخ عـــلاء الحق عمر بن أسعد الخـــالدى الجشتى السراجى وهو شيخ الشيخ الغـــوث الربانى السلطان السيد أشرف جهانغير السمنانى الكشوشوى، تحت إدارة "مخدوم أشرف مشن".

دعنى أوضح أولا أننى مرتبط بهـــذه المؤسسة إلى حد الحب، ولماذا لا؟ لقد علمتنى نفس المؤسسة أن أمشى وأعيش .هـذا هو المكان الذى نشأت فيه، هنا تعرفت على العالم من خلال ركـــوب الجو المقدس لهذه المؤسسة. كنت طفلاً غير ناضج مغطيا بغبار الطرق الترابية فى قريتى، فنظفت نفسى بالاستحمام فى البركة المجـــاورة لهذه المؤسسة، وأزلت الفقاعات من ذهنى وجسدى بأفضل طريقة ممكنة. عـــندما جئت إلى هنا، لم أكن أعرف الفرق بين "ث" و

”س“ و ”ص“؛ لم أكن أعلم حتى مخـــارج ”ج“ و ”ذ“ و ”ز“. تعلمت هـــنا أن أقرأ ”يسرنا القرآن“بالجلوس فى الصف أمام أساتذتى حضرة الحافظ على حسن الكليمى وحضرة الحافظ غلام رضا الأشرفى مد ظلهما العالى. هنا حفظت القرآن، وقرأت الدراســـات الإســـلامية، وتـعـلـمت اللغة الأردية والفارسية، والعربية، والإنجليزية أيضًا. أنـا ممتن لهذه المؤسسة على كل إنجازاتى حتى الآن وسأكون ممتنًا بشكل أســـاسى لهذه المؤسسة على كل الإنجـــازات الصغيرة والكبيرة حتى آخر نفس فى حياتى.

فى عام 1993، أسـس الشيـخ أشـرف الأوليـاء هذه المؤسسة المسماة "الـجامعة الجلالية العلائية الأشرفية" فـى بندوة المقدسة، قطب شهر،مالده، البنغال الغربية. باسم الشيخ الشهير والعـــالم الكبير حضرة السلطان السيد أشرف جهانغير السمنانى الكشوشوى، أنشأ الشيخ أشرف الأولياء جمعية تسمى "مخدوم أشرف مشن"، ثم فى ظل ذلك المجتمع بخطة شاملة أسس "الجامعة الجلالية العلائية الأشرفية" فى بندوة المقدسة.

لقد سمعت شيخى وسندى ومرشدى حضرة العـــلامة السيد محمد جلال الدين أشرف الأشرفى الجـــيلانى مد ظله العالى يقول مرات عديدة أنه عندما أسس الشيخ أشرف الأولياء رحـــمه الله هذه المؤسسة وقدم خطة شـــاملة قائمة على التعاليم الدينية والحديثة، صدمت. بـدأت أتفكر كيف يمكن لمثل هذه الخطة الكبيرة أن تؤتى ثمارها. ليس لدينا الموارد اللازمة لـوضـع الأســـاس لنظام تعليمى شامل، كما أننا لا نمتلك القوة البشرية لمساعدتنا فى تنفيذ مشـروع استثنائى. والأهـم مـن ذلك أن الـمكان الذى تم فيه إنشاء المؤسسة لم يكن أقل من خندق. فى مكان ما كان هناك تل يبلغ ارتفاعه عشرة أقدام وفى مكان ما كان هـــناك حفرة بعمق اثنى عشر قدمًا؛ فكيف يمكن إنشاء مؤسسة عظيمة على هذه الأرض؟

بـالـطبـع كان هذا هو الحال عندما أسس الشيخ أشرف الأولياء "مخدوم أشرف مشن" عام 1993م. صب الشيخ أشرف الأولياء، بمساعدة مريديه وشفعائه، الطين لملء الحفر العميقة، ربما مرتين فى حياته. فـى هذا العمل لملء الحفر، ضرب حضرة الشيخ أشرف الأولياء بنفسه الجرافة الأولى على الأرض بذكر "إلاالله". عند رؤية هذه الحـــالة للشيخ، تحمس جميع

الأحباب والأصحاب وبدأوا فى صب الطين فى الحفر بسرعة كبيرة ولكن الحفر كانت كبيرة وكثيرة لدرجة أنه حتى بعد العمل مرتين مع مجموعة ثقيلة لم تكن هذه الحفر ممتلئة.وأنا أقول هذا لأنه عندما التحقت بمخدوم أشرف مشن للتعليم، كان أكثر من نصف حرم المدرسة يشبه الوادى. اليوم، حيث تم بناء "آئينه هند هاسٹل" وقاعات فى الشمال، كان عمق تلك الأماكن يتراوح من عشرة إلى اثنى عشر قدمًا. تم ملء هذه الحفر بعد فترة طويلة من وفاة الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله تحت رعاية حضرة العلامة السيد محمد جلال الدين أشرف الأشرفى الجيلانى الكشوشوى مد ظله العالى.

ما زلت أتذكر عندما ضرب شيخى و سندى حضرة العلامة السيد محمد جلال الدين أشرف الأشرفى الجيلانى الكشوشوى مد ظله العالى، مثل والده المؤقر، الجرافة على الأرض بذكر "إلاالله" ثم كان عائداً إلى صحن مخدوم أشرف مشن حاملاً سلة من الطين على رأسه. تم الحصول على التربة من بركتين، واحدة بالقرب من "سلامى غيت" والأخرى فى الجانب الشمالى من الزاوية .المشهد الذى أتحدث عنه هنا هو مشهد نقل الطين من البركة القريبة من "سلامى غيت". لا يزال هذا المشهد يتألق أمام عينى كما لو كان حدثًا حديثًا .كان الشيخ تاج الأولياء مد ظله العالى يرتدى فوطة بيضاء وقميصاً أبيض، ومنشفة كالمعتاد حول رقبته، وكان لديه أيضًا منشفة ملفوفة حول رأسه لحمل السلة. بما أن حضرة الشيخ تاج الأولياء مد ظله العالى يتمتع بشخصية جميلة وطويلة جدًا، فعندما كان يحمل سلة من الطين على رأسه باتجاه الحفر، كان مشهدًا جميلًا بالنسبة لى وكأننى لم أر مثل هذا المشهد الجميل من قبل.

دور الشيخ تاج الأولياء فى تطوير مخدوم أشرف مشن:

بالمناسبة، عندما يتعلق الأمر بالشيخ تاج الأولياء، اسمحوا لى أن أوضح أن الشيخ أشرف الأولياء وضع أساس "مخدوم أشرف مشن" فى الأيام الأخيرة من حياته، لذلک،فى غضون أيام قليلة، وقعت المسؤولية الكاملة لتطوير المؤسسة على عاتق الشيخ تاج الأولياء. عندما ذهبت للدراسة إلى مخدوم أشرف مشن ، لم يكن هناک سوى عدد قليل من الغرف، إلى الرصيف المؤدى إلى البركة، فى الطابق الأرضى من المبنى الرئيسى وشيدت جدران الطابق العلوى إلى

حد ما. فى ذلك الوقت، اقتصر التعليم على حفظ القرآن وكان فصلنا هو أول فصل يتم إعداده رسميًا فى مخدوم أشرف مشن، لأنه قبلنا بعام واحد، تخرج الحافظ نظر الإسلام العلائى المرحوم والحافظ سهيل أحمد العلائى المرحوم والحافظ مخلص الرحمن العلائى والحافظ ذاكر حسين العلائى والحافظ تبريز عالم العلائى فى مجال حفظ القرآن، ولكن كل هؤلاء الحفاظ جائوا إلى هذه المؤسسة "للدور" فقط بعد الانتهاء من الحفظ من المؤسسات الأخرى.

وبالمثل، فى السنة الثانية، من المحتمل أن الحافظ جاويد أحمد العلائى قد حصل على سند تحفيظ القرآن، لكنه أيضًا ربما جاء إلى هنا لفترة قصيرة فقط بعد إكمال حفظه من مؤسسة فى فورنيا، مقاطعة بهار؛ وفى السنة الثالثة حصلنا على شهادة التخرج فى مجال تحفيظ القرآن فكانت مجموعتنا المجموعة التى تشكلت رسميا لأول مرة فى "مخدوم أشرف مشن".وكنت أنا، بحمده تعالى، من حصل على المركز الأول فى هذه المجموعة حيث منحنى حضرة الشيخ تاج الأولياء دام ظله العالى بعض النقود كمكافأة. كان هناك مدرسان فى المؤسسة فى تلك الأيام. الحافظ على حسن الكليمى والحافظ غلام رضا الأشرفى. كلاهما معلمى المحبين للغاية. بارك الله تعالى فى عمرهما وعملهما وصحتهما وأتم عليهما نعمته ورزقهما سعادة الدارين. كان الحافظ عبد الجليل الأشرفى ممتحنًا لجماعة التحفيظ منذ بداية المؤسسة، وكان هذا هو صاحب السيادة الذى اختبرنا دائمًا. لا أعرف ما إذا كان السادة الآخرون سيجرون الاختبار الآن.

واقعة لاتنسى:

هنا أتذكر حادثة، وذلك لأن صفنا كان أول فصل تم إعداده فى مخدوم أشرف مشن، لذلك قبل إعطاء شهادة الحفظ، قدمنا أساتذتنا أمام حضرة الشيخ تاج الأولياء فى الغرفة رقم 2 للفحص والاختبار.كانت هذه الغرفة مسكن الشيخ تاج الأولياء منذ البداية. سأل الشيخ تاج الأولياء أسئلة من أماكن مختلفة من القرآن؛ الحمد لله، أجاب جميع رفاقى على الفور بأفضل طريقة، وكان الشيخ تاج الأولياء سعيدًا جدًا. بعد ذلك، أمر الشيخ تاج الأولياء بتلاوة دعاء

ختم القرآن، وربما لم يتذكر رفاقى الآخرون هذا الدعاء جيدًا فى ذلك الوقت، لذلك كنت أنا الوحيد الذى قرأ هذا الدعاء بشكل صحيح . فى وقت لاحق، نصحنا الشيخ تاج الأولياء بتلاوة جزء واحد من القرآن يوميًا بعد صلاة الفجر، لأننا إذا لم نقرأ القرآن يوميًا، فسوف تضعف ذاكرتنا . قد لا يكون من دون الاهتمام أن نذكر هنا أن أقدم رفيق فى صفنا كان المفتى رياض الدين العلائى . ربما كان المفتى العلائى زميلًا للحافظ على حسن الكليمى وقد بدأ فى حفظ القرآن بعد الانتهاء من الافتاء . وكان من الرائع أيضًا أنه حفظ القرآن بسرعة كبيرة حتى بعد بلوغه سنًا معينة.

حسنًا، كنت أدعى أنه بحلول الوقت الذى جئت فيه إلى "مخدوم أشرف مشن" للدراسة، لم يكن هناك سوى عدد قليل من الغرف، إلى الرصيف المؤدى إلى البركة، فى الطابق الأرضى من المبنى الرئيسى؛ وهى بناء الطابق العلوى وآينه هند دارالضيافة والبوابة الكبرى والقاعات المختلفة والإحاطة وما إلى ذلك من الإنشائات اللاحقة . فى ضوء هذا التفسير، يمكنك أن تخمن أنه على الرغم من أن أساس "مخدوم أشرف مشن" قد وضعه حضرة الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله وأعد أيضًا خارطة طريق "لمخدوم أشرف مشن"، إلا أن الدور الأهم فى إيصال المؤسسة إلى آفاق التنمية لعبه تاج الأولياء حضرة العلامة السيد محمد جلال الدين أشرف الأشرفى الجيلانى الكشوشوى دام ظله العالى.

المعايير والأقسام الأكاديمية بمخدوم أشرف مشن:

تعد الجامعة الجلالية العلائية الأشرفية" التى تعمل فى بندوة المقدسة، تحت إدارة "مخدوم أشرف مشن"، حاليًا واحدة من المؤسسات التعليمية القياسية فى الهند . لديها ترتيب كامل لتدريس الحفظ والقرآئة والدرس النظامى .المعلمون خبراء وحاذقون فى فنونهم .يتم تقديم وجبات الطعام فى النزل. يعتبر قادرى دار الإفتاء، ومكتبة أشرف الأولياء، وتاج الأصفياء دار المطالعة، والمستشفى المجتبى المتنقل، ومعهد أشرف الأولياء للتكنولوجيا أقسامًا مهمة فى المؤسسة. بقدر ما يتعلق الأمر بالتعليم الحديث، تجرى هذه المؤسسة فى الوقت الحالى جميع امتحانات مجلس مدرسة، غرب البنغال وهناك مستوى عالٍ من التعليم الحديث فى

بنـــدوة المقدسة من الصف الخامس إلى العاشر. بالإضافة إلى ذلك، ان عمل المـــدرسة الـمتوسطة الإنجليزية فى سعد الله فور مستمر على قدم وساق. من حيث التصميم المعمارى، هناك العديد من المبانى الرائعة لهذه المؤسسة فى بندوة المقدسة و سعد الله فور و كشوشة المقدسة. خلاصة القول هى ان هذه المؤسسة تقدم خدمات ممتازة من حيث التعليم و البناء. كان الشيخ أشرف الأولى مغرمًا بهذه المؤسسة لدرجة أن الجملة الأخيرة التى قالها فى حياته كانت: " *مخدوم اشرف مشن کو دیکھتے رہو، مجھے دیکھتے رہوگے* " أى استمروا فى النظر إلى مخدوم أشرف مشن، تستمرون فى النظر إلى.

عضو مجلس الشورى بالجامعة الأشرفية:

كان الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله يتمتع بقدرة مذهلة على الفهم والقيادة، ومن الواضح مَن الذى يمكنه فهم هذا الدور الطليعى أفضل من أستاذه المحبوب حافظ الملّة العلامة الشاه عبد العزيز الأشرفى المحدث المراد آبادى؟ لقد رأى هـــذا التلميذ الفاضل فى خطوته من الطفولة إلى الشباب ثم النزول إلى أعماق الوعى. فى الواقع، كان هو حـــافظ الملّة الذى جلى جوهر عظمته. لذلك انتخب حافظ الملة رحمه الله فى حياته المباركة الشيخ أشرف الأولياء عضوا فى مجلس الشورى بالجامعة الأشرفية وظل عضوا فى مجلس الشورى لهذه الجامعة حتى أنفاسه الأخيرة. مر وقت بين كثير من الناس عندما كان هـــناك بعض المرارة فيما يتعلق بشؤون الجامعة الأشرفية، لكن شغف الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله تجاه الجامعة الأشرفية لم يتضائل أبدًا.

نائب رئيس "جماعت رضائے مصطفی" ببريلى:

من بين منظمات أهل السنة فى شبه القارة الهندية التى قدمت خدمات جليلة ومهمة من حيث الدعوة والسياسة والاجتماعية والعلمية والأدبية، كان اسم "جماعة رضائے مصطفى، ببريلى" مشرقاً ومرتفعا للغاية. أسس هذه المنظمة مرجع العلماء و الفقهاء، شمس العارفين، نائب سيد المرسلين، المفتى الأعظم العلامة الشاه ابو البركات محمد مصطفى رضا خان البريلوى نـــور

الله مرقده. وهنا نود إعلامكم أن الاسم الذى اختاره فى المستقبل قادة التنظيم لمنصب نائب رئيس الجماعة من علماء أهل السنة هو الشيخ أشرف الأولياء العلامة أبو الفتح السيد محمد مجتبى أشرف الأشرفى الجيلانى الكشوشوى. أولئك الذين هم على دراية بخدمات "جماعة رضائے مصطفى "، يفهمون جيدًا مدى أهمية هذه المسؤولية فى حد ذاتها. قبل حضرة الشيخ أشرف الأولياء مسؤولية الجماعة هذه، والحمد لله، ودعمها بنجاح فى كل مرحلة.

بصرف النظر عن جماعة رضائے مصطفى ببريلى والجامعة الأشرفية بمباركفور، هناك العديد من المؤسسات والجمعيات الأخرى التى لعب فيها حضرة الشيخ أشرف الأولياء دورًا مهمًا فى بنائها وتطويرها. نظرًا لأن التركيز الرئيسى للخدمات الدعوية لحضرة الشيخ أشرف الأولياء هو مقاطعات البنغال وبهار وما إلى ذلك، سترى آثاره العلمية والروحية فى العديد من الأماكن فى هذه المناطق.

أسلوب الوعظ:

رأيت الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله فى طفولتى واستمعت إلى حديثه. كان الشيخ أشرف الأولياء قد حضر اجتماعاً فى بالوفارا، ساشن، همتباد، منطقة ديناجفور الشمالية، مقاطعة البنغال الغربية، على بعد حوالى كيلومترين من قريتنا وذهبتُ لرؤية الشيخ مع والدى العزيز مجيب الرحمن الأشرفى. ربما كنت فى الثامنة أو التاسعة من عمرى فى ذلك الوقت، ومن الواضح أنه من الصعب تذكر كلمات ذلك العمر؛ لذلك لا أتذكر خطاب الشيخ أشرف الأولياء، لكن أبى يذكره دائمًا فى منزلنا. غالبًا ما يقول إنه عندما كان الشيخ أشرف الأولياء يتقدم نحو المنصة، بدا وكأن أسدًا قادمًا. الأطول، الأجمل، الصدر العريض، الوجه اللامع، العيون الكبيرة، اللحية الطويلة، المشية الكريمة. كان أيضًا متسامحًا جدًا ومتحدثًا لطيفًا ولكن لم يجرؤ أحد على فتح فمه أمامه. كان صوته عاليا ومدويا لكنه لم يتحدث أبدا مثل المتحدث المحترف. استخدم لغة بسيطة وتحدث بطريقة بسيطة ولكن كلماته كانت فعالة لدرجة أنها ذهبت مباشرة إلى أعماق القلوب. يبدو الأمر كما لو أن نهرًا يتدفق بهدوء نحو وجهته. كان هناك سحر هائل على وجهه؛ من رآه، كان سيصبح له. كانت كلماته بمثابة سهم سحرى لا

يخطء أبدً .تحدث واستمر فى الكلام .كان خطابه استشاريًا وعلميًا تمامًا .كان يكره الفكاهة والنميمة والهراء، بل كان يجب أن يكرهها، لأن الشيخ أشرف الأولياء كان فقيهاً عظيماً ومفسراً ممتازاً ومتكلماً فصيحاً قبل أن يصبح خطيبًا؛ لذلك، فإن العادات مثل المتحدثين المحترفين لم تكن جديرة بمجده.

إحترامه للشرع:

ذكرنا سابقًا أن الشيخ أشرف الأولياء كان فى البداية فقيهاً ومفسرًا، ثم صوفيًا وخطيبًا، لذلك كانت مراعاة الشريعة هى هويته . فى الشريعة، كان متصلبًا لدرجة أنه اعتاد على توبيخ الناس لمخالفتهم للشريعة. روى شيخى وسندى حضرة الشيخ تاج الأولياء دام ظله العالى واقعة عندما جاء إليه رجل عالم وسرواله معلق أسفل كعبيه، ورأى الشيخ أشرف الأولياء ذلك فقال: مولانا! ستقطع كعبيك يوم القيامة، لأنه يمنع منعاً شديداً لبس السراويل تحت الكعبين بفخر وغرور. وهناك وقائع أخرى كثيرة تقنعنا أن الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله تعالى كان متصلبا فى احترام الشريعة، ولم يهتم بأحد فى هذا الصدد.

حب النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

إن حب النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو مستوى الإيمان وروحه. وبناء على أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، إذا ادعى الإنسان أنه مؤمن، فيُرى هل يحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم حقاً أم لا؟ إذا كان الجواب بالإيجاب فهو مؤمن بالفعل، وإذا كان الجواب بالنفى، فبغض النظر عن عدد الصلوات التى أداها، لا يمكن أن يكون مؤمنًا. وبعد هذا التفسير يقال إن الشيخ أشرف الأولياء لم يكن محبًا للنبى فحسب، بل كان أيضًا داعية عظيمًا لمحبة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم. فى رأينا، أعظم دليل على حب الشيخ أشرف الأولياء للنبى صلى الله عليه وآله وسلم هو أنه كان يناظر طوال حياته مع الوهابيين وشقيقه الهندى الديوبنديين من أجل حماية عظمة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم. ذهب الشيخ أشرف الأولياء بين الناس فى أماكن مختلفة فى الهند وخارجها وشرح لهم ما هى أهمية حب النبى صلى الله عليه وآله

وسلم فى الـــــدين؟ وماذا يكون نتيجة حتى أدنى الوقاحة فى مجد النبى صلى الله عليه وسلم؟ بالنظر إلى هذه الأمور والحـــقائق، يمكنك القول إن الشيخ أشرف الأولياء رحـــمه الله كان مغمورًا فى حب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

إحترامه للعلماء والمشائخ:

يـلاحـــــظ بشكل عام أن الطبقة العلمية لا تحترم علمائها وقادتها المعاصرين ، ولا تعترف بخدماتهم؛ وهذا المرض ليس بجديد ولكنه قديم جدًا. ولهـــــــذا فإن من الأمور الشائعة عند علماء أصول الحديث أنه إذا قدح آئمة الجرح فى رواة الحديث، فإن علماء أصـــول الحديث يكتشفون الوقت بين آئمة الجرح والرواة، أى أنهم يختبرون أمر القدح من زاويـــــة المنافسة المعاصرة. هذا الحذرمن علماء الحديث يدل على أن المنافسة المعاصرة ليست من نتاج اليوم ولكنها مستمرة منذ قرون. ولـكن الحمد لله أن الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله كان فى مأمن تماما من هذا الوباء. وبحسب توضيحات فضيلة الشيخ تاج الأولياء دام ظله العالى، فإن الشيخ أشـرف الأولياء رحمه الله تعالى لم يكن يحظى باحترام العلماء والمشايخ المعاصرين فحسب، بل لو أتى إليه مريد لشيخ آخر يعامله أيضا باالعطف والرعاية، لئلا يكون هناك سوء تفاهم بين العلماء والمشايخ.

أخلاقه:

صاحب السعادة! مهما كان الشخص مؤهلاً ومثقفًا، فإن جـــــوهره الحقيقى هو "الأخلاق الرفيعة". إذا كانت الأخلاق جيدة، فهذا الشخص محبوب فى نظر الله وأيضًا فى نظرمخلوقات الـلـه؛ ولكن إذا كانت الأخلاق سيئة فماذا عن الآخرين، حتى أفراد أسرته لا يحبونه .وفى هذا الصدد، فإن منزلة الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله عالية جدا. لا شك أنه كان يتمتع بشخصية أخلاقية عـــالية؛ وقد وجدت فيه صفات مثل لطف الكلام والتحمل والتسامح والوداعة، ولقد عـــامل الجميع باالعطف والرعاية. ومن الجـــدير بالذكر هنا أنه بما أن الشيخ أشرف الأولياء ينتمى إلى أسرة صوفية، فقد كانت القيم الصوفية جزئًا من طبيعته، وغنى عن القول أن الأخلاق

هى السلاح الحقيقى للصوفية. فى هذا الصدد، ضع فى اعتبارك أنه وفقًا للصوفيين، هناك عشرة مستويات من الأخلاق .الصبر والشكر والرضا والحياء والصدق والايثار والخلق والتواضع والفتوت والانبساط. وعند التأمل يتبين أن كل هذه المستويات الأخلاقية كانت موجودة عند الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله بطريقة جميلة.

١ . الصبر: المستوى الأول من الأخلاق هو "الصبر". والصبر هو أن يتحمل الإنسان أى صدمة أوحادث بصمت ويمتنع عن الشكوى والصراخ .كان جوهر الصبر حاضرًا فى حضرة الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله لدرجة أنه وفقًا لتوضيح فضيلة الشيخ تاج الأولياء لما رحل الابن الأكبر للشيخ أشرف الأولياء السيد علاء الدين حسن أشرف الأشرفى الجيلانى الكشوشوى رحمه الله، سقط عليه جبل من الحزن بشكل ما، لكنه لم يشكو قط ولم يظهر عليه أى قلق؛ ولكنه تحمل هذه الحادثة المأساوية بأقصى قدر من الصمت والصبر . وبالطبع كانت نتيجة هذا الحادث المأساوى أن الشيخ رحمه الله أصيب بنوبة قلبية لكنه لم يخرج من فمه كلمة شكوى واحدة.

٢ . الشكر: المستوى الثانى من الأخلاق هو"الشكر". والشكر هو أن يعرف الإنسان نفسه غير موجود ويعتبر الله وحده موجودًا فى هذا الكون، ويكون شاكرًا فى جميع الأحوال. ولا شك أن هذه الصفة العظيمة كانت حاضرة أيضا فى الشيخ أشرف الأولياء بشكل جميل. لقد حاول أن ينال رضاء الله تعالى بتدمير نفسه. وبحسبه فإن الوجود الحقيقى خاص فقط مع الله تعالى، والباقى كلها مظاهر .كان قانعًا وممتنًا لإرضاء الله فى كل لحظة من حياته، ولم يشتك أبدًا من أننى لم أحصل على هذا الشيء اليوم أو أن فلانا لم يف بوعده. بالطبع كانت هناك العديد من المناسبات فى حياته عندما فصلته الظروف من الداخل لكنه لم يقنط أبدًا. كان لديه إيمان كامل برحمة الله، وساعدته رحمة الله تعالى فى كل لحظة. فى ضوء هذه التفسيرات يمكن القول بحق أن الشيخ أشرف الأولياء كان فى أعلى درجات الشكر.

٣. الرضا: المستوى الثالث من الأخلاق هو "الرضا". والرضا هو أنه فى الحالة التى جعل

الله فيها عبده يجب أن يكون العبد سعيدا وراضيا فى تلك الحالة، وينبغى أن يقدم إرادة مولاه على كل شىء. طبعا هذا الجوهر كان حاضرا أيضا فى الشيخ أشرف الأولياء . فى وقت سابق، أعطيت مثالًا أنه عندما مات ابنهما الأكبر انطفأ مصباح المنزل بطريقة ما، لكنه لم يشكو إلى الله تعالى وتحمل كل شىء فى صمت. بالطبع، كان هذا هو كمال جوهر الرضا بداخلهم، وإلا فى مثل هذه الظروف ينكسرالإنسان ويتحطم.

٤. **الحياء**: المستوى الرابع من الأخلاق هو "الحياء".ومعنى الحياء الشامل ذلك الشعور بالعظمة الإلهية الذى يمنع العبد من التكبر أو الوقاحة أو البسالة. ومما لا شك فيه أن هذا مفهوم حياء لا يوجد إلا عند الكاملين، ولا شك أن للشيخ أشرف الأولياء مكانة بارزة فى رتب الكاملين فى آخر الزمان .كان الشعور بعظمة الله حاضراً فيه لدرجة أن طبيعته كانت منذ طفولته تنزع إلى "الطاعة". إقامة الصلاة مع جده المؤقر من سن الخامسة أو السادسة، وإهتمام التراويح، والابتعاد عن المرح الطفولى؛ تشير هذه الأشياء إلى أنه كان طبعيًا "ذا الحياء" ووجد بداخله هذا الشعورالعالى بالحياء الذى لا يوجد إلا فى أولياء الله تعالى.

٥. **الصدق**: المستوى الخامس للأخلاق هو "الصدق". والصدق هو الحق والنزاهة والطهارة. ولا شك فى أن الشيخ أشرف الأولياء كان شديد الصدق والنقاء. الآن، فيما يتعلق بالصدق، روى فضيلة الشيخ تاج الأولياء فى أحد كتاباته واقعة مذهلة للغاية فى هذا الصدد . وهى أن الشيخ أشرف الأولياء لقد وعد ذات مرة مسلمى شيش جره بمنطقة بريلى أنه سيزور منطقتهم فى تاريخ معين ولكن فى الموعد المحدد مرض الشيخ بشدة لكن على الرغم من ذلك، طلب من ابنه فضيلة الشيخ تاج الأولياء الذهاب إلى المنضدة والحصول على تذكرة لبريلى. عندما حاول أفراد الأسرة منعه من خلال تقديم عذر، قام بتوبيخ أفراد الأسرة ثم غادر إلى شيش جره مع ابنه الأعز فضيلة الشيخ تاج الأولياء فى نفس الحالة. طوال الرحلة كان فى حالة شبه وعى، إلى أن وصل إلى باريلى كان فاقدًا للوعى تمامًا. بمجرد وصوله إلى المحطة، حاول المريدون المخلصون الحصول على مساعدة طبية فورية لكن

الشيـخ فتـح عينيه فجأة وقال إننى بخير، اصطحبنى إلى شيش جره على الفور، لقد وعدت أهل شيش جره، يجب أن أصل فى الوقت المحدد. لذلك فى نفس الموقف تم نقله إلى شيش جره فى سيارة وحضر رحمه الله الاجتما ع فى الوقت المحدد .ثم قال لابنه المحمود فضيلة الشيخ تـا ج الأوليـاء: الـمـؤمن إذا وعد أنجز. وهذا مثال على صدق الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله تعالى نادراً ما يوجد بين آخرين.

وبـقـدر مـا يتـعلق الأمر بكونه نقيًا داخليًا، فقد سمعت من العديد من العلماء البارزين الذين راقبـوا عـن كثـب الشيخ أشرف الأولياء أن ظاهره كان أنقى من باطنه الداخلى، وكانت خلوته أفضل من جليته. وخير مثال على ذلك أنه كان مستنيرا وشديد النقاء . فى هذا الصدد، تشتهر قـضية شيـخ مزيف من بنغلادش، كان يضلل الناس بإخباره كراماته عن تأثيرات أنوا ع معينة من الأعشاب. اكتشف الشيـخ أشـرف الأولياء، من خلال انتباهه الباطنى، حالته الأصلية، وبإظهار حـقيقته للناس، أنقذ عددًا لا يحصى من أبناء التوحيد من الضلال. فهذه حادثة دليل على صدق الشيخ أشرف الأولياء . والـمـقصود أن جوهر الدرجة الخامسة من الأخلاق، أى الصدق، كان حاضرا أيضا عند الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله تعالى بطريقة حسنة.

٦. الإيثار: الـمستوى السادس للأخلاق هو "الإيثار". والإيثـار هو أن يقدم الإنسان النوايا الـحسـنة على رغبته الخاصة ويرجح مصالح الآخرين على مصلحته . ومما لا شك فيه أن هذا العنصر من الأخـــــلاق كان حاضرًا أيضًا فى الشيخ أشرف الأولياء . لم يكن رحمه الله أسيراً لـلشهوة، بل أسيراً للطاعة، لذلك لم يكن يعطى الأولوية لرغبته على الطاعة. وبنفس الطريقة، لـم يـضر أبدًا بمصالح الآخرين لمصلحته الخاصة، لكن الأحداث تظهر أنه دائمًا ما كان يحمى مـصـالح الآخرين، وفى هذا خـــاطر بحياته. واقعة الوقوف مع المسلمين المحليين فى مقبرة أحمد آباد هى مثال واضح فى هذا الصدد.

٧. الخلق:المستوى السابع للأخلاق هو"الخلق". والخلق: "عبارة عن هيئة للنفس راسخة تـصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر

عـنهـا الأفـعـال الجميلة عقلا و شرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا، و إن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التى هى المصدر خلقا سيئة". وأما حضرة الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله، فقد جلى جوهر نفسه بحيث لم يؤد منه إلا الحسنات.ألا يدل أداء الصلاة والامتنا ع عن المنهيات منذ الصغر على أن الشيخ أشرف الأولياء رحـــمه الله تعالى كان صاحب القيم الخلقية الفاضلة؟

٨. التواضع: المستوى الثامن للأخلاق هو "التواضع". والتواضع: هـــو أن تكون متواضعًا فى حضرة الله تعالى وأن تحتقر نفسك دائمًا . فى الواقع، هذه صفة عالية تمنع الإنسان من أن يصبح "فرعونًا". كان جوهر التواضع هذا حاضرًا أيضًا فى الشيخ أشرف الأولياء بطريق جميل . كـان تواضعه أمام الله لدرجة أنه لم يخرج عن الشريعة الطاهرة فى أقـــل تقدير، وكانت حالة ازدرائه لنفسه بحيث التقى الجميع بتواضع. كان يمضى قدماً ويحيى الجميع بمفرده، ويجلس بأدب أمـــام العلماء والمشايخ ويتحدث بمنتهى البساطة . بالبساطة والتواضع لن تنخدع فى الاعتـقـاد بأنه يفتقر إلى الشجاعة الأخلاقية أو أنه يعتذر للمتكبرين؛ لا يا سيدى، لقد كان رجلاً مؤمنًا. أمام المظلوم، سيكون حلوًا وباردًا مثل مشروب الإفـــطار الذى يوضع فى إناء فخارى، بينما أمام الظالم، سيبدو صلبًا وقويًا مثل الفولاذ . وإذا اعتبرنا ذلك، فإن جمال التواضع هوأن يكون المرء أمام الضعيف متواضعا ويتحدث مع المتكبر وجهاً لوجه . إن الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله كان هكذا بالضبط.

٩. الفتوت: المستوى التاسع للأخـــلاق هو "الفتوت". والفتوت: عبـــارة عن السخاء والشجاعة والمروئة. ولـحسن الحظ، لم يكن هـــناك نقص فى السخاء أو الكرم فى الشيخ أشرف الأولياء. لقد كان سخيا لدرجـــة أنه اعتبر سعادته فى سعادة الآخرين .يقول الأشخاص الـذيـن يعرفونه أنه كلما جـــاء ضيف إليه، كان يمضى قدمًا ويؤدى واجبات المضيف بنفسه ويسأل عن نفقات السفر أثناء الإجازة. أخبرنى أحد العلماء المعتمدين ذات مرة أن العـــلامة الشيـخ السيد مصطفى أشرف الكشوشوى، والد الشيخ أشرف الأولياء، اعتاد أن يصنع طرودًا

مـن الطعام أو التبرك للرحلة أثناء مغادرة الضيوف وأيضًا إخفاء بعض النقود داخل الطرد لزاد السفر. وبهـــذه الطريقة الجميلة لن يضطر الضيوف إلى مواجهة أى نوع من الإحراج كما تم تلبية احتياجاتهم. ومما لا شك فيه أن صفة سخاء والده الكريم كانت حاضرة أيضا فى الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله بطريق جميل.

١٠. الإنبساط: المستوى العاشر للأخلاق هو "الإنبساط". والإنبساط أو البسط: يعنى أن تبدأ الواردات تتكشف فى قلب السالك. وعكس ذلك هـــو "القبض"، والقبض هو توقف الواردات فى قلب السالك. وبعد هذا الشرح يقال إن الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله كان بـلا شك على أعلى مستوى من الأخلاق، ويمكن أن نرى أمثلة كثيرة فى حيـــاته. على سبيل الـمثال، مـن خلال الكشف فى بنغلاديش، اكتشف ما كان فى حقيبة "الشيخ المزيف"؟ وهذا بالطبع دليل واضح على موقفنا.

وخـلاصة القول هى ان الشيخ أشرف الأولياء العلامة أبو الفتح السيد محمد مجتبى أشرف الأشرفى الجيلانى الكشوشوى رحمه الله كان على أعلى مرتبة من الأخلاق.

الكرامات:

قد كتب العـــلامة محمد بن أحمد السفارينى فى كتابه "لوامع الأنوار" وهو يصف تعريف الكرامة: " الكرامة وهى أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة يظهر على يد عبد ظاهر الصـــلاح ملتزم لمتابعة نبى كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعـــتقاد والعمل الصالح". فـلظهور الكرامة، من الضرورى ألا يكون صاحب الكرامة مدعيًا للنبوة، لأن مايكون مقرونا بدعـــوى النبوة يكون معجزة؛ وبنفس الطريقة لا ينبغى أن يكون مقدمة لنبوة نبى، على سبيل المثال، قصة أصحاب الفيل التى وردت فى ســورة كاملة من القرآن الحكيم. إنها مقدمة نبوة صادقة لنبينا ومولانا وملجانا محـــمد رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك لن تسمى كرامة بل فى اللغة الاصطلاحية ستدعى "إرهـــاص"؛ وبنفس الطريقة، لابد أن يكون صاحب الكرامة مؤمنا حقيقيا و مـــواظبا على الطاعات و مجتنبا عن المعـــاصى و معرضا عن

الانهماک فی اللذات والشهوات لانه مـــا لایکون مقرونا بالایمان والعمل الصـــالح یکون إستدراجا، لا کرامة. واعلموا أن کرامات الأولیاء حق ولایجوز انکارها، کما أوضح العـــلامة السفارینی فی کتابه المذکور فی ذکر کرامات الأولیاء و اثباتها: " وهذا من العقائد السنیة التی یجب اعتقادها ولایجوز نفیها و اهمالها".

وبعد ما تقدم یقـــال إن من فضائل الشیخ أشرف الأولیاء رحمه الله أنه کان رجلاً ذا کشف و کرامات .لقد سمعت مرات عدیدة من سیدی و سندی و مرشدی فضیلة الشیخ العلامة جلال الـدین أشرف الأشرفی الجـــیلانی الکشـــوشوی دام ظله العالی أن الشیخ أشرف الأولی کان مستنیرا و شدید النقاء. کل مـا قـــاله سیحدث علی الفور؛ ومهما کان ینظر إلیه ببصیرة، فإنه یدرک علی الفور أسراره .ظهرت کرامات کثیرة فی حـــیاة الشیخ أشرف الأولیاء رحمه الله یشهد علیها کثیر من کبار السن فی منطقتی تحت القسم. سأذکر هنا معجزتین فقط کمثال:

خرج أربعة خیار من الکیس الفارغ:

یقـــول الشیخ تاج الأولیاء دام ظله العالی فی أحد کتاباته: فی الثامن والعشرین من رمضان 1403هـ وفقًا لتاریخ 8 یولیو 1983م، غادرت المنزل مع والـــدی الکریم الشیـــخ أشرف الأولیاء للذهاب إلی منطقة مالده، مقاطعة البنغال الغربیة .من محطة مغل سرائے استقلنا القطار المسمی "تیـن سکیا ایکسفریس ". عـنـدمـا وصل القطار إلی محطة فتنه، جاء بعض المریدین لزیارة الشیخ .کـانـت عـادة هـؤلاء المریدین عندما یأتون للقاء الشیخ أشرف الأولیاء، یأتوون بشـیء، لـکن بالصدفة جاء کل الناس خالی الید فی ذلک الیوم. سـألت والدی إذا لم یکن لدینا شـیء عـلـی الإفطار، فهل یجب أن أنزلَ من القطار وأحضرَ شیئًا؟ قال، "اترکوها الآن، الأشیاء الـجیدة متوفرة للإفطار فی محطة جمالفور، سنأخذ شیئًا من هناک ". بعد سماع هذا، جلست بهـدوء، وبعد اللقاء غـــــادر المریدون أیضًا وبدأ القطار فی الرکض، لکن لسوء الحظ توقف الـقطار فی مکان ما قبل أن یصل إلی جمالفور . کـانت الحرارة شدیدة، وکنا صائمین ولم یکن هناک إمدادات میاه مناسبة؛ لم یکن هناک سوی بئر وأنبوبة مع حشد من الرکاب . بطریقة ما مـلأت ابریقا بالماء وقدمته للشیخ. ظـل حضرة الشیخ رحمه الله یصب الماء علی جسده شیئًا

فشيئًا وظل ينتظر القطار ليركض . مر الوقت لكن القطار لم يتحرك إلى الأمام حتى حان وقت الإفطار. فقال حضرة الشيخ أشرف الأولياء: انظر يا قادرى، هل فى الحقيبة شىء؟ لقد تحققت من الحقيبة بعناية ولكن لم يكن بداخلها أى شىء يمكن أن يؤكل أو يشرب . فقلت: أبى! ما فيه شىء يؤكل. قال بطريقة مجيدة: أوصلنى بها، فلن تجد شيئًا . ثم قرأ "بسم الله الرحمٰن الرحيم" ووضع يده فى خانة للكيس وأخرج منها أربعة خيار طازج. ثم قال، "انظر، لا تحصل على أى شىء. ثم قطع الخيار، وقال لجميع الصائمين فى العربة: حان وقت الإفطار، عليكم أن تفطروا معنا. وكان فى العربة نحو خمسة وثلاثين صائما ولله الحمد، كل الناس أفطروا بهذه الخيار الأربعة.(التلخيص)

معرفة المياه على قمة جبل:

كتب حضرة الشيخ تاج الأولياء دام ظله العالى كرامة للشيخ أشرف الأولياء فى مقاله المذكور أعلاه: إن الواقعة شىء من هذا القبيل أنه أهدى جناب محمد شفيع نادكر الأشرفى، رئيس موربا، رتناغيرى، وهو من أتباع الشيخ أشرف العلماء العلامة السيد محمد حامد أشرف الأشرفى الجيلانى الكشوشوى، الشقيق الأصغر للشيخ أشرف الأولياء، واحدة من أهم ممتلكاته الوراثية باسم الدين بناءً على إرادة شيخه أشرف العلماء رحمه الله وفيها كفرع من دار العلوم المحمدية، بومباى، أنشأ مؤسسة تعليمية تسمى الجامعة الشافعية . كان موقع المدرسة فريدًا جدًا ولا مثيل له. كانت المدرسة تقع على تل مرتفع مع شاطء من جهة،وبساتين جوز الهند، والتنوب والمانجو على الجوانب الثلاثة الأخرى .على قمة التل الأخضر المورق، بدا المبنى الجميل للمدرسة، ملىء بجميع أنواع المرافق والكماليات، كأنه قطعة من الجنة . كانت المدرسة تحتوى على جميع المرافق الحديثة ولكن كانت هناك مشكلة واحدة وهى أنه بسبب موقع الشاطء، لم تكن المياه العذبة متوفرة فى المدرسة . بمناسبة الافتتاح التعليمى للمعهد، قال شفيع نادكر الأشرفى المرحوم لحضرة الشيخ أشرف العلماء: يا سيدى! إنى قمت ببناء هذا المعهد من جيبى بناءً على طلبك ولكن لا يكفى بالنسبة لى توفير المياه العذبة للطلاب الكرام، لذا افعل شيئًا حيال ذلك بنفسك . قال حضرة الشيخ أشرف العلماء بعد

الاستـماع إلى كلمات مريده شفيع الأشرفى: لماذا لا تخبر أخى الأكبر و "حضرتك الكبير" عـن هـذه المشكلة؟ قل له، إن شاء الله تعالى سيأتى بالحل . بـعد سماع هذه الكلمات لحضرة الشيـخ أشرف العلماء، ذهب شفيع الأشرفى المرحوم إلى حضور الشيخ أشرف الأولياء وذكر هذه المشكلة. قال الشيخ:ليكن الاجتماع أولا، ثم أخبرك عنه إن شاء الله . لذلك فى صباح اليوم التالى من الاجتماع، استدعى الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله شفيع نادكر وسأله: شفيع! أخبرنى إذا كانت هـــناك نبتة دائمة الخضرة (يقال لها "سدا بهار" باللغة الأردية) فى مؤخرة الـجبل؟ رد شفيع المرحوم، يا سيدى! لم أذهب أبدًا إلى الجزء الخلفى من الجبل، لكن العمال الذين يعملون هنا سيعرفون . لـذلك، قال شفيع الأشرفيالمرحوم ، أثناء تقديمه عامل آديواسى أمام الشيخ أشرف الأولياء، "يا سيدى! اسأله، إنه يعرف جيدًا هذا المكان". سأل الشيخ أشرف الأولياء العاملَ الآديواسى عن مكان "دائم الخضرة" فقال بعد بعض التفكير: "نعم، يوجد مكان فى الخلف نمت فيه " دائمة الخضرة ". قال الشيخ أشرف الأولياء: تعالوا معنا . فقام الشيخان، بالرغم من تقدمهما فى السن، بتسلق الجبل ووصــــلوا إلى المكان المعنى وأمر الشيخ أشرف الأولياء بالحفر . بـعـد قطع الصخور إلى عمق حوالى عشرة أقدام، بدأت آثار الماء فى الظهور، ثـم بـعد ذلك بوقت قصير غلى ينبوع ماء. طـلـب الشيـخ أشرف الأولياء من شفيع نـــادكر الـمرحوم نصب أنبوب هنا وترتيب إمدادات المياه إلى المــــدرسة للطلاب من هنا عبر نظام الأنابيب . وهـكـذا، بسبب نظر الولاية للشيخ أشرف الأولياء رحمه الله تعالى، هناك وفرة من المياه حتى اليوم. (التلخيص)

خلاصة القول:

وخلاصة القول إن الشيخ أشرف الأولياء رحمه الله كان رجلاً متعدد الجهات. عندما تقلب صـفحات كتابه الحياة، سترى لونًا جديدًا فى كل صفحة جديدة؛ لأن أشرف الأولياء ليس اسم نهر محدود بل اسم بحر مترامئ الأطراف؛ واسع الحــــدود، بطىء السير، مرتـــاح البال فى الـظـاهـر، ولكن فى أعماقه هناك تموج، فى ذيله كنوز وفى غوره عالم من اللهب. لذلك، لا يـمـكـن حبس هذا المحيط الواسع من العلم والإدراك والفكر والفن فى هذه الكتابة المكونة

مـن بضع صفحات على الإطلاق . إن لأمـر مـؤسف أن هذا الغواص العظيم لبحر العلم والولاية قدم حياته لربه في 21 مارس 1998، بحسب 21 ذى القعدة 1418 هـ. يقع ضريحه المقدس عـلـى الـجانب الجنوبى من نير الشريفة في زاوية كشوشة المقدسة، منطقة أمبيدكرنغر، أوتار براديش. أنـزل الله تعالى بركاته على قبره ليلا ونهارا . آميـن، بجاه طه و يٰسين، صلى الله عليه وآله وسلم.